



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

تحليل سياسات | 24 أيلول/ سبتمبر، 2023

صراع «قسد» والعشائر في دير الزور: الدوافع ومواقف الأطراف الفاعلة

وحدة الدراسات السياسية

صراع «قسد» والعشائر في دير الزور: الدوافع ومواقف الأطراف الفاعلة

سلسلة: تحليل سياسات

24 أيلول/ سبتمبر، 2023

وحدة الدراسات السياسية

هي الوحدة المكلفة في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بدراسة القضايا الراهنة في المنطقة العربية وتحليلها. تقوم الوحدة بإصدار منشورات تلتزم معايير علميةً رصينةً ضمن ثلاث سلسلات هي؛ تقدير موقف، وتحليل سياسات، وتقييم حالة. تهدف الوحدة إلى إنجاز تحليلات تلبي حاجة القراء من أكاديميين، وصنّاع قرار، ومن الجمهور العام في البلاد العربية وغيرها. يساهم في رفق الإنتاج العلمي لهذه الوحدة باحثون متخصصون من داخل المركز العربي وخارجه، وفقاً للقضية المطروحة للنقاش.

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2023

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات مؤسسة بحثية عربية للعلوم الاجتماعية والعلوم التطبيقية والتاريخ الإقليمي والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاث فهو يولي اهتماماً لدراسة السياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربية أو سياسات دولية تجاه المنطقة العربية، وسواء كانت سياسات حكومية، أو سياسات مؤسسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربية بأدوات العلوم الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية، وبمقاربات ومنهجيات تكاملية عابرة للتخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قومي وإنساني عربي، ومن وجود سمات ومصالح مشتركة، وإمكانية تطوير اقتصاد عربي، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقتها، كما يطرحها كبرامج وخطط من خلال عمله البحثي ومجمل إنتاجه.

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

شارع الطرفة، منطقة 70

وادي البنات

ص. ب: 10277

الظعائن، قطر

هاتف: + 974 40354111

www.dohainstitute.org

المحتويات

1. أولاً: نشأة قسد وتكوينها
2. ثانياً: العوامل الكامنة لتفجّر الصراع
3. ثالثاً: تفجّر الصراع
4. رابعاً: مواقف أطراف الصراع
4. 1. موقف الولايات المتحدة
5. 2. موقف النظام
6. 3. موقف إيران
7. 4. موقف روسيا
7. 5. موقف تركيا
8. خاتمة

انتقل محور الصراع في سورية، خلال أيلول / سبتمبر 2023، إلى دير الزور، مع اندلاع مواجهات عنيفة بين «قوات سوريا الديمقراطية» (قسد)، التي تسيطر على مناطق شرق الفرات تحت مظلة التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة الأميركية من جهة، ومقاتلي عدد من العشائر، خصوصاً فروع من قبيلة العكيدات الممتدة، من جهة أخرى. وفي حين سعت الولايات المتحدة لاحتواء القتال والضغط على قسد لإنهائه، أبدت روسيا وإيران، كل منهما لأسبابه الخاصة، «برودة» إزاء دعم العشائر في شرق سورية. أما تركيا، العضو الثالث في مجموعة مسار أستانا، فعمدت إلى زيادة الضغط على قسد.

أولاً: نشأة قسد وتكوينها

تأسست «قوات سوريا الديمقراطية» (قسد)، على يد التحالف الدولي، من نواة أساسية هي «وحدات حماية الشعب» الكردية، الذراع العسكرية لحزب الاتحاد الديمقراطي PYD التابع لحزب العمال الكردستاني PKK، لمواجهة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام «داعش» الذي سيطر على أجزاء واسعة من سورية والعراق عام 2014. ومن أجل احتواء الرفض التركي، عمل التحالف على رفق الوحدات الكردية بعناصر عربية لتشكيل قسد في تشرين الأول / أكتوبر 2015، وكانت أبرز المجموعات العربية التي تشكلت منها «قوات الصناديد»². ثم قامت قسد بدمج مجالس عسكرية من العشائر في مناطق سيطرتها. وبعد نحو عامٍ من القضاء على داعش في آخر معاقله، في منطقة الباغوز، جرى دمج «مجلس دير الزور العسكري» في كيان قسد الجديد عام 2019³.

تأسس مجلس دير الزور العسكري، عام 2016، من قبيلة البكير التي جرى تنصيب رئيس المجلس أحمد الخليل، الملقب «أبو خولة»، أميراً عليها. ووفقاً لنظام قسد الداخلي، تسيطر وحدات حماية الشعب الكردية على قواتها سيطرةً كاملة؛ فالقيادة العامة لها، التي تشرف على أنشطة قسد، تتألف من القائد العام، وممثلي المكونات الأساسية التي شكّلت التحالف⁴ (وهي: وحدات حماية الشعب، ووحدات حماية المرأة، والمجلس السرياني العسكري، وقوات الصناديد، وجيش الثوار، ولواء الشمال الديمقراطي، وجبهة الأكراد)، و«ممثلين اثنين» فقط عن المجالس العسكرية التابعة لقسد وعددها 15 مجلساً. وليس لدى مجلس دير الزور العسكري أيّ ممثل في قيادة المنطقة الشرقية التابعة لقسد، ومركزها ريف دير الزور، وهي إحدى خمس قيادات مناطق عسكرية تابعة لها. وليس للمجلس تمثيل في قوات قسد الأساسية (قيادة واجب الدفاع الذاتي، وقوات الكوماندوز، وقيادة مكافحة الإرهاب، وتجمع الألوية القتالية)، في حين أن قيادات هذه القوات في المناطق هي أعضاء في المجلس العسكري للمناطق، بحسب النظام الأساسي لقسد. وتحتكر القيادة العامة لقسد كل الصلاحيات العسكرية، إضافة إلى التواصل مع قوات التحالف الدولي، وتمنع أي جهة في مناطق شرق الفرات من القيام بذلك من دون إشرافها الدقيق.

1 "قوات سوريا الديمقراطية: النشأة والهوية والمشروع السياسي"، تقييم حالة، دراسات سياسية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 27 يناير 2016، شوهد في: 2023/9/20، في: <https://bitly.ws/Vb1>

2 بدر ملا رشيد، "تشكيل المجالس العسكرية في الإدارة الذاتية.. السياق - الغايات - المآلات"، أوراق بحثية، مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، 2019/9/20، شوهد في: 2023/9/18، في: <https://tinyurl.com/5n7hsct>

3 "المجالس العسكرية.. أدوات 'قسد' للسيطرة على شرق سورية"، العربي الجديد، 2023/9/2، شوهد في: 2023/9/18، في: <https://tinyurl.com/57skw7hf>

4 "النظام الداخلي لقوات سوريا الديمقراطية"، المركز الإعلامي لقوات سوريا الديمقراطية، شوهد في: 2023/9/18، في: <https://tinyurl.com/4av9vtdx>

ثانيًا: العوامل الكامنة لتفجّر الصراع

جاء اندلاع الصراع بعد أشهر من التنافس المتصاعد بين قسد و«المجلس العسكري لدير الزور» بقيادة أحمد الخبيل، ومحوره السيطرة على المنطقة التي ينتشر فيها مقاتلو المجلس. وقد سعى الخبيل إلى حصر قيادة المناطق الشرقية والشمالية من محافظة دير الزور في المجلس، من دون التنسيق مع قسد، وعقد لنفسه إمارة عشيرة الزبيد التي تشمل عشائر قبيلة العكيدات المنتشرة في شرق سورية وغرب العراق، ونسج علاقات مع النظام السوري أساسها التهريب عبر نهر الفرات ما بين المناطق. وردًا على نفوذه، أسندت قسد، في أيار/ مايو 2023، تشكيل كيان عسكري جديد في الريف الشمالي الغربي لدير الزور، إلى الشيخ حاجم البشير أحد شيوخ عشيرة البكار، تحت مسمى «مجلس الكسرة العسكري»⁵، وهو يضم 500 عنصر من أبناء القبيلة. ثم أرسلت قسد، في تموز/ يوليو، تعزيزات عسكرية⁶ من «القوات الخاصة» (الكوماندوز)، وقوى «الأمن الداخلي» (الأسايش)، و«قوات الصناديد» العشائرية، إلى عمق مناطق «المجلس العسكري لدير الزور»، في الضفة اليسرى لنهر الفرات المقابلة لمناطق النظام والميليشيات الإيرانية في الميادين والبوكمال، حيث تسلمت من عناصر المجلس نقاطه على خطوط التماس. ورأى الخبيل في هذه التعزيزات تهديدًا لنفوذه، واعتبر أنها تعكس قرارًا مبيّنًا متملًا في عزله من قيادة المجلس، ودفعه ذلك إلى رفع مستوى التحدي عندما وصف، وفقًا لتسريب مسجل، القيادي الكردي المسؤول عن منطقة دير الزور، هافال روني، بـ «المنسوب السامي الفرنسي»⁷. وفي ظل هذا الوضع، تطورت العلاقة بين عناصر مجلس دير الزور العسكري وعناصر أخرى من قسد إلى توترات مسلحة. ولم تلبث قيادة التحالف الدولي أن توسطت لحل «الإشكال». وقد زادت العلاقة بين الخبيل وقيادة قسد توترًا بعد أدائه دورًا مستقلًا، في منتصف آب/ أغسطس، في الأزمة بين قبيلة الجبور وقيادة قوات الدفاع الوطني المقربة من إيران في الحسكة⁸؛ فقد اعتبرت قسد أن توسع دوره إلى عمق مناطقها بمحافظة الحسكة، خارج حدود دير الزور، يعني تجاوزه لخط أحمر. في حين كانت مساعي الخبيل مصممة لاجتراح مكانة موازية لقسد، تؤهله للجلوس مع مسؤولي التحالف الدولي. وقد أثارت مساعيه مخاوف قيادات قسد التي رفضت بحزم أي اتصال مباشر بين مجلس دير الزور العسكري (أو أي مجلس آخر تابع لها) والأميركيين.

لم يكن الصراع بين قسد والخبيل على النفوذ في دير الزور، معزولًا عن الاتجاهات العامة في المحافظة المقسمة بحكم الاتفاقات الدولية إلى منطقتي نفوذ يفصل بينهما نهر الفرات؛ فقد توصلت الولايات المتحدة وروسيا إلى تفاهم عدم التصادم عام 2015⁹، وهو ما حدد منطقة نفوذ الولايات المتحدة وقسد التي تقع ضمن الجزء الشمالي من محافظة دير الزور، بينما ترك لروسيا منطقة النفوذ الثانية الواقعة جنوبًا. وفي أوائل عام 2016، طردت الولايات المتحدة مقاتلي داعش من جيب يقع إلى الجنوب من منطقة نفوذ إيران وروسيا في دير الزور، بين سورية والأردن والعراق، حول منطقة التنف في أقصى شرق محافظة حمص.

أما إيران، فدفعت ميليشياتها، في آذار/ مارس 2023، إلى استهداف منشأة للتحالف الدولي، أول مرة، في محافظة الحسكة؛ ما أسفر عن مقتل متعاقد أميركي، وإصابة آخر، إضافة إلى إصابة خمسة جنود أميركيين. وقد أمر الرئيس الأميركي جو بايدن بالرد على «الضربة الإيرانية»، وأسفر الرد عن مقتل 14 مقاتلًا مواليًا لإيران،

5 "مجلس الكسرة العسكري.. آخر الأوراق الأمريكية الخاسرة في منطقة الجزيرة السورية"، **سونا نيوز**، 2023/5/8، شوهد في: 2023/9/18، في: <https://tinyurl.com/5n77c46v>

6 "أحمد الخبيل: "مجلس دير الزور العسكري" جزء من 'قسد'.. ولا خلافات بيننا"، **أثر برس**، 2023/7/23، شوهد في 2023/9/18، في: <https://tinyurl.com/4eb8h3nn>

7 "في أسباب التوتر بين 'قسد' ومجلس دير الزور العسكري شرق سوريا"، **القدس العربي**، 2023/7/22، شوهد في 2023/9/18، في: <https://tinyurl.com/4map5ha3>

8 "احتمالات الانفجار الأمني في الحسكة شرق سوريا"، **القدس العربي**، 2023/8/19، شوهد في 2023/9/18، في: <https://tinyurl.com/34xnn9ww>

9 "تفاهم أميركي روسي على تجنب اصطدام طائرات البلدين فوق سوريا"، **دويتشه فيله**، 2015/10/21، شوهد في 2023/9/18، في: <https://tinyurl.com/4w6acjmh>

وجرى في إثر ذلك استعادة الهدوء الحذر في المنطقة، وتكريس القواعد السابقة؛ فقد ظلت دير الزور من دون الحسكة صندوقَ رسائل بين الجانبين الأميركي والإيراني. ومنذ حزيران/ يونيو 2023، بدأت تظهر في وسائل الإعلام تقارير عن تشكّل تعاون ثلاثي بين إيران وروسيا¹⁰ والنظام؛ يهدف إلى إخراج القوات الأميركية من الأراضي السورية. وفي المقابل، خشي النظام، وحلفاؤه الروس والإيرانيون، من وجود مشروع سرّي تعمل عليه الولايات المتحدة¹¹ مع تركيا والعشائر العربية، يستهدف وصل مناطق النفوذ الأميركي في كل من دير الزور والتنف، عبر فرض السيطرة على منطقتي الميادين والبوكمال، على نحو يؤدي إلى قطع المعبر الإيراني. لكنّ قسد أكدت أنها لن تنخرط في أي عمل عسكري ضد إيران¹². ومع عودة إيران والولايات المتحدة إلى التهدئة بعد التوصل إلى اتفاق بين الجانبين لتبادل الرهائن وفك تجميد الأموال الإيرانية في كوريا الجنوبية والعراق¹³، تركزت جهود إيران والولايات المتحدة في تعزيز أمن المناطق التي يحتلها كل طرف وزعزعة استقرار مناطق الخصم؛ لذلك زاد التنافس على جذب العشائر وكسبها في عموم الجزيرة السورية. ووقع الصراع بين قسد والخبيل، ولاحقًا العشائر، في ظل تنافسٍ متزايد بين الأطراف الإقليمية والدولية.

انعكست الصراعات الدولية والإقليمية والمحلية حول دير الزور على واقع المحافظة انعكاسًا سلبيًا؛ إذ عانى السكان التهميش في مناطق النظام، وفي مناطق التحالف الدولي أيضًا. وضاحت العشائر العربية ذرعًا بسياسات قسد الإقصائية، متطلعةً إلى إدارة شؤون المحافظة ومواردها النفطية الضخمة بحسب ما كان قائمًا إبان سيطرة فصائل المعارضة على دير الزور في الفترة تموز/ يوليو 2012 - تموز/ يوليو 2014، عندما كانت العشائر تتاجر بالنفط والغاز، وتحقق عوائد كبيرة. واشتكى أفراد العشائر من المظالم التالية: أولاً، «استبعادهم» من إدارة حقول النفط والغاز. ثانيًا، عدم تمثيلهم تمثيلًا حقيقيًا في المجالس المحلية، وفشل المؤسسات التي بنتها قسد في المنطقة في تقديم الخدمات للسكان وإصلاح البنية التحتية، نتيجةً لشبكات الفساد المحلية التي رعتها قيادات التنظيم، والتي استنفدت موارد تلك المؤسسات. ثالثًا، إشراف قسد على عمليات التهريب عبر نهر الفرات إلى مناطق النظام؛ ما حرم هذه المناطق من المواد الأساسية الشحيحة عمومًا¹⁴. وهكذا، تكاملت مسببات الصراع في دير الزور بين قسد والعشائر؛ ما أدى إلى انفجاره في 27 آب/ أغسطس 2023.

ثالثًا: تفجّر الصراع

تفجّر الصراع بعد اعتقال قسد للخبيل في استراحة الوزير، قرب بلدة الشدادي، جنوب الحسكة¹⁵، وذلك في أثناء دعوته إلى الاجتماع بالقائد العسكري لقسد، مظلوم عبيدي، من أجل متابعة حل الخلافات المتبقية، بعد يوم توصل فيه الجانبان إلى تسوية تقضي بإنهاء التوتر في المحافظة. وحاصرت قسد قادة آخرين من المجلس في أحد أحياء الحسكة¹⁶ ونجحت في اعتقالهم. واعتقلت أيضًا نائب رئيس مجلس دير الزور العسكري خليل

10 "Iran Plans to Escalate Attacks against U.S. Troops in Syria, Documents Show," *The Washington Post*, 1/6/2023, accessed on 11/8/2023, at: <https://tinyurl.com/bd2x9v39>

11 "المرصد: تركيا لقطع طريق إيران - بيروت"، **الشرق الأوسط**، 2023/8/8، شوهد في 2023/8/22، في: <https://tinyurl.com/3j3hbw3u>

12 "قسد" تؤكد: لن تنخرط في أي عمل عسكري ضد إيران بسوريا"، **تلفزيون سوريا**، 2023/8/16، شوهد في 2023/8/22، في: <https://tinyurl.com/4axdvm3x>

13 "اتفاق بين الولايات المتحدة وإيران لإطلاق سراح أميركيين محتجزين وإلغاء تجميد أموال إيرانية"، **الجزيرة**، نت، 2023/8/10، شوهد في 2023/8/22، في: <https://tinyurl.com/46879mrc>

14 نشرت قناة **مراسل الشرقية** هذه المظالم. وتعتمد القناة على شبكة من الناشطين الفاعلين في محافظات دير الزور، الرقة والحسكة. ينظر: "مراسل الشرقية (الرسمي)"، **مراسل الشرقية**، تلغرام، 2023/9/10، شوهد في 2023/8/18، في: <https://tinyurl.com/2nf28zvb>

15 "قسد" تعتقل 'أبو خولة'.. تفاصيل حملة بدأت من 'استراحة الوزير'، **تلفزيون سوريا**، 2023/8/28، شوهد في 2023/9/18، في: <https://tinyurl.com/45knafz8>

16 "قسد: الانتشار الأمني في الحسكة ضمن التدابير الوقائية ضد داعش"، **الشرق الأوسط**، 2023/8/28، شوهد في 2023/9/19، في: <https://tinyurl.com/4a4y94as>

الوحش من قاعدة حقل العمر النفطي بريف دير الزور الشرقي. ولم تعلق قسد على رواية العشائر حول كيفية اعتقال الخبيل، لكنها أعلنت عزله بعد ثلاثة أيام، متهمّة إيّاه بـ «التواصل مع جهات خارجية»، و«استغلال منصبه». وقد توترت الأجواء في محافظة دير الزور. وسارعت قوات قسد إلى إطلاق حملة¹⁷ ضد مسلحي مجلس دير الزور العسكري، ودفعت بتعزيزات من الحسكة والرقّة وعين العرب ومنبج، لفرض سيطرتها الكاملة على أرياف دير الزور الواقعة تحت نفوذ المجلس، ووقعت اشتباكات بين الجانبين. واستطاع أشقاء الخبيل إثارة العشائر العربية ضد قسد، رغم استياء العشائر منه وشكواها من فسادها. وطالبت عشائر البكير¹⁸، التي ينتمي إليها الخبيل، التحالف الدولي بالتوسط للإفراج عنه، والإفراج عن أعضاء مجلسه المعتقلين أيضًا، وهددت بإعلان «النفير العام»، واستهداف كل مكونات قسد في حال عدم تحقق مطالبها خلال مدة أقصاها 12 ساعة، لكن قسد رفضت التجاوب مع مطالب العشائر، ومنحت المسلحين مهلة يومين لإلقاء السلاح وإصدار عفوٍ عن كل شخص يبادر إلى تسليم نفسه.

استهدفت حملة قسد قرى وبلدات قبيلة العكيدات. وتركزت الحملة في ناحتيّ ذيبان (تابعة إداريًا لمنطقة الميادين)، وهجين (تابعة إداريًا لمنطقة البوكمال)، ونواحي خشام والبصيرة والكسرة والصور (تابعة إداريًا لمنطقة مركز محافظة دير الزور). ومع دخول مشايخ العكيدات خط الأزمة، لم تعد قضية الخبيل تحتل أي أولوية؛ إذ برز شيخ قبيلة العكيدات، إبراهيم الهفل، الذي دعا من معقله، في بلدة ذيبان، في 30 آب/ أغسطس، إلى توحيد العشائر ومواجهة قسد، مطالبًا التحالف الدولي بتشكيل مجلس قيادة عسكرية من «أعيان العشائر»، وأن يكون «الاتصال مباشرًا» بينها وبين التحالف الدولي. وقبل اعتقال الخبيل، اتهمت أوساط قبيلة العكيدات قسد بالوقوف وراء اغتيال أحد مشايخها، الشيخ مطشر الهفل، قبل نحو ثلاث سنوات¹⁹، وقد أصيب في الحادث أيضًا الشيخ إبراهيم الهفل. وأيد شيخ قبيلة البكاره حاجم البشير «المطالب المحقة لقبيلة العكيدات»، ودعا التحالف الدولي إلى تحمّل مسؤولياته²⁰. وعلى الرغم من الحشد العشائري، فإنّ قسد تمكنت من حسم الصراع العسكري سريعًا لمصلحتها.

رابعًا: مواقف أطراف الصراع

تفاوتت مواقف الأطراف المعنية بالصراع الذي تفجّر بين العشائر وقوات قسد وفقًا لخطوط الصراع المعروفة، وهي كما يلي:

1. موقف الولايات المتحدة

كان الاتجاه داخل التحالف الدولي يتصاعد نحو تحسين العمل والتنسيق مع العشائر العربية في شرق الفرات²¹، وربما نحو جنوب سورية؛ لأسباب من بينها إرضاء دول الخليج العربية وتركيا، والتعامل مع النفوذ الإيراني في

17 "بالتزامن مع تحركات لـ 'داعش'.. 'قسد' تطلق حملة جديدة لتعزيز الأمن"، وكالة نورث برس، 2023/8/28، شوهد في 2023/9/18، في: <https://npasyria.com/164761/>

18 "عشائريون يهددون بتصفية أسرى أكراد... وقيادة 'قسد' تتوعد برد حازم"، الشرق الأوسط، 2023/8/30، شوهد في: 2023/9/18، في: <https://tinyurl.com/yuxzm6vn>

19 "بعد نجاته من الاغتيال... شيخ قبيلة 'العكيدات' لسبوتنيك: هاجمونا على مرأى مسلحي 'قسد'"، سبوتنيك عربي، 2023/8/2، شوهد في 2023/9/18، في: <https://tinyurl.com/2w6hk8yf>

20 "العشائر العربية تستعد لمواجهة 'قسد' في دير الزور"، تلفزيون سوريا، 2023/8/31، شوهد في 2023/9/18، في: <https://tinyurl.com/26ntyw6e>

21 "تعويم مشروع الحزام العشائري الأميركي في سوريا... هل يتمدد إلى الجنوب؟"، النهار العربي، 2023/7/21، شوهد في 2023/9/18، في: <https://tinyurl.com/mr4yhvpu>

المنطقة، وتوسيع قاعدة الوجود الأميركي فيها. ويبدو أن قوات التحالف الدولي دعمت في البداية إجراءات قسد ضد الخليل وقادة مجلس دير الزور العسكري²²، لكنها تدخلت بعد ذلك لإحلال «تهدئة» في المنطقة، وتحركت للتوسط بين قسد والعشائر العربية²³، وطالبت بـ «الحوار لحل المشاكل»، على نحو يعالج «مظالم» العشائر، ويمنع «التدخل الخارجي». وأكد ممثلو قبيلة العكيدات أنهم لم يدعوا إلى الاجتماع الذي أعلنت عنه السفارة الأميركية في دمشق²⁴، وربما كان ذلك نتيجة رفض قسد التعامل معها بسبب قيادتها الحراك العشائري ضدها. ومع فشل قسد في اقتحام بلدة ذيبان، معقل الشيخ الهفل، أعلنت قسد أنه «مطلوب» بالنسبة إليها، مؤكدة أنها لن تعفو عنه. لكن الولايات المتحدة ضغطت عليها لتعديل موقفها وأمهلتها مدة أقصاها 6 أيلول / سبتمبر لعقد اجتماع مع ممثلي كل العشائر تحت رعاية التحالف²⁵، فما كان من قائدها مظلوم عدي إلا أن تحدث مع الهفل وعرض عليه التعاون²⁶، وذلك بعد أن حسمت عناصر قسد المعركة حول ذيبان. وفي 8 أيلول / سبتمبر، تحت ضغوط أميركية، وبعد يومين من إعلان الهفل استعداد العشائر للتهدئة بضمانة أميركية²⁷، أعلنت قسد انتهاء العمليات العسكرية في دير الزور²⁸، على الرغم من وجود عدد من القرى التي ظلت خاضعة لسيطرة مسلحي العشائر. ومع تقدّم الوساطة الأميركية، دخلت قسد عدة قرى وبلدات من دون قتال، وتسلمت عرباتها وأسراها، في حين أعلن قائد قسد، عدي، عفواً عاماً عن المقاتلين، ما عدا أولئك «المرسلين من قبل النظام السوري»²⁹.

وطوال الأزمة، حرص المنتفضون من قسد وقادة العشائر على كسب الدعم الأميركي. وقد أراد قادة قسد ضمان حصريّة التواصل مع التحالف الدولي، في حين كان قادة العشائر يطمحون إلى عرقلة ذلك، والتواصل مباشرة مع الولايات المتحدة من دون وسيط. ومع بدء الحوار بين العشائر وقسد بوساطة أميركية، حدّدت العشائر مطالبها³⁰، وهي مطالب تتلخص في انسحاب مقاتلي قسد من منطقة الجزيرة والفرات حتى تُدار هذه المنطقة من جانب أبناء العشائر، فضلاً عن رفض الاجتماع بقيادات قسد إلى حين تحقق مطالبهم؛ وأبرزها وقف إطلاق النار، إضافة إلى إطلاق «سراح جميع الأسرى والمعتقلين العرب»، وإتاحة مغادرة المخيمات في مناطق شرق الفرات بالنسبة إلى كل من يريد ذلك.

2. موقف النظام

اتهمت قسد النظام السوري بالتورط في أحداث دير الزور، من أجل استعادة المناطق التي تسيطر عليها³¹. وفعلاً، تحمّس النظام الذي يعاني أزمة اقتصادية غير مسبوقه للحراك العشائري، على أمل استغلاله لإخراج

22 "مسلحون ملثمون يستهدفون بئراً للنظف قرب قاعدة حقل كونيكو للغاز بريف دير الزور وطيران التحالف الدولي يتدخل"، المرصد السوري لحقوق الإنسان، 2023/8/31، شوهد في 2023/9/18، في: <https://tinyurl.com/p5dzyk8d>

23 "مسؤولون أميركيون يسعون إلى خفض التوتر شرق سوريا"، الشرق الأوسط، 2023/9/3، شوهد في 2023/9/18، في: <https://tinyurl.com/msvznzt5>

24 "شيخ العكيدات للجزيرة نت: العشائر العربية لن تتخلى عن إخراج قسد من دير الزور"، الجزيرة نت، 2023/9/4، شوهد في 2023/9/18، في: <https://tinyurl.com/bdenx6t6>

25 "خاص: التحالف يدعو العشائر العربية وقسد لاجتماع برعاية القوات الأميركية"، عربي 21، 2023/9/5، شوهد في 2023/9/19، في: <https://tinyurl.com/mvxe8twa>

26 "الشيخ الهفل يرفض دعوة مظلوم عدي للحوار ويدعو للتصعيد ضد قسد"، العربي الجديد، 2023/9/10، شوهد في 2023/9/18، في: <https://tinyurl.com/ms75hs2m>

27 "العشائر العربية تعرض تهدئة مشروطة مع قوات سوريا الديمقراطية"، الجزيرة نت، 2023/9/6، شوهد في 2023/9/18، في: <https://tinyurl.com/2s4xjph6>

28 "قسد تعلن انتهاء العملية العسكرية في ريف دير الزور"، الشرق الأوسط، 2023/9/8، شوهد في 2023/9/18، في: <https://tinyurl.com/2p84aey9>

29 المرجع نفسه.

30 "العشائر السورية لـ 'عربي 21': لامفاوضات مع قسد إلا بعد تحقيق مطالبنا"، عربي 21، 2023/9/6، شوهد في 2023/9/19، في: <https://tinyurl.com/5bhmprxu>

31 "مظلوم عدي: النظام السوري يخطط للسيطرة على مناطقنا"، تلفزيون سوريا، 2023/9/4، شوهد في 2023/9/18، في: <https://tinyurl.com/3h7t5hz3>

الأميركيين من المنطقة واستعادة السيطرة على ثرواتها. وقبل أيام من تفجّر الأزمة، صدر تأكيد مفاده أنّ النظام يتجه مع حلفائه إلى «عمل عسكري ضخم لتحرير شرق الفرات من الاحتلال الأميركي³²». ودعا وزير خارجية النظام فيصل المقداد، من إيران في 31 تموز/ يوليو 2023، الجيش الأميركي إلى الخروج من سورية قبل أن يُجبر على ذلك³³. وفي 30 آب/ أغسطس، بعد أيام من تفجّر الاشتباكات في دير الزور، تعهد بـ «هزيمة» الولايات المتحدة³⁴، في حين اكتفى نظيره الإيراني حسين عبد اللهيان بنصح الأميركيين بمغادرة المنطقة. أما الأمين العام لحزب الله اللبناني حسن نصر الله، فقد انتقد بشدة، في 3 آب/ أغسطس، الاحتلال الأميركي الذي يمنع النظام من الوصول إلى آبار النفط³⁵. ومع تفجّر الأزمة، أعلن في 28 آب/ أغسطس أنّه من الممكن أن يسيطر النظام وحلفاؤه «ببساطة» على شرق الفرات³⁶، لكن ما يمنعهم من ذلك هو الوجود الأميركي، ومن ثمّ الخشية من تحوّل الأزمة إلى أزمة إقليمية ودولية.

تحمست القيادات العشائرية المقيمة في مناطق دير الزور، والقريبة من إيران والنظام لمواجهة قسد. واعتبر شيخ عشائر البكارة نواف البشير، المقرب من النظام، أن الريف الغربي لدير الزور حتى الحسكة سيتحرر خلال ثلاثة أيام، وأرسلت الميليشيات التي يقودها قوارب عبر نهر الفرات محملة بالسلاح³⁷. وبعد استعادة قسد السيطرة وتمكّن التحالف الدولي من فرض تهدئة في المنطقة بالتعاون مع العشائر، صعّد البشير من اتهاماته لقسد، وذكر أنها تريد فتح معبر من دير الزور إلى تل أبيب³⁸، وهدد باجتياح شرق الفرات وصولاً إلى القامشلي خلال يومين، وطردها من كامل الأراضي السورية. ودعم هاشم السطام (قائد ميليشيا «أسود العكيدات» الموالية لإيران) العشائر، معتبراً أنها تقاوم العدو الأميركي لا «القسدي»³⁹.

3. موقف إيران

تعاملت إيران ببرودة مع انتفاضة العشائر، على خلاف تعامل النظام السوري معها. وقد أظهرت قلقاً من جرّها إلى معركة مع الولايات المتحدة في شرق سورية. وبرز هذا القلق من خلال تصريحات عبد اللهيان ونصر الله، في وقت كانت فيه مشغولة باستكمال اتفاق تبادل الرهائن مع الولايات المتحدة، وتخشى من ردّ أميركي واسع على قواعدها ومراكز ميليشياتها في مناطق الميادين والبوكمال، إذا ما وفرت دعماً حاسماً للحراك العشائري. وسعت إيران، أيضاً، إلى الحفاظ على علاقاتها بحزب العمال الكردستاني ومنظومته في المنطقة (تعتبر قسد جزءاً منها). وقد استثمرت، خلال عقود، علاقاتها بهذا الحزب الذي يمسك حالياً بـ «الورقة» الكردية في كل من تركيا وسورية، ويقف سدّاً منيعاً في وجه مساعي مسعود البارزاني للسيطرة كلياً على إقليم

32 "القيادة السورية حسمت أمرها مع حلفائها"، فيسبوك، صفحة لونا الشبل، 2023/8/24، شوهد في 2023/9/18، في: <https://tinyurl.com/x5j8mpkt>

33 "وزير الخارجية السوري: من الأفضل للجيش الأميركي أن ينسحب من أراضينا قبل أن يتم إجباره على ذلك"، **القبس الكويتية**، 2023/7/31، شوهد في 2023/9/18، في: <https://tinyurl.com/4x435f4a>

34 "المقداد: علاقاتنا تسير بشكل إيجابي وقمة جدة مفصلية.. عبد اللهيان: لا يمكن لأحد أن يسد الطرق بين شعوب المنطقة ... عرنوس يبحث مع وزير الخارجية الإيراني تنفيذ الاتفاقيات والخطوات المتخذة لتسهيل العمل المشترك"، **الوطن السورية**، 2023/8/31، شوهد في 2023/9/18، في: <https://tinyurl.com/4htaukme>

35 "نصر الله: الاحتلال الأميركي يمنع الحكومة السورية من الوصول إلى حقول النفط والغاز"، **سبوتنيك عربي**، 2023/9/18، شوهد في 2023/9/18، في: <https://tinyurl.com/2vk28fwa>

36 "نصر الله: ما يشاع بشأن عزم الأميركيين إغلاق الحدود السورية العراقية مجرد أوهام ولن يسمح لهم بذلك"، **روسيا اليوم**، 2023/8/28، شوهد في 2023/9/18، في: <https://tinyurl.com/5dc6ddps>

37 "قسد" تستهدف قاربين انطلقا من مناطق ميليشيا 'نواف البشير' وتتفد حملة تمشيط في بلدة و3 قرى بريف دير الزور"، المرصد السوري لحقوق الإنسان، 2023/8/31، شوهد في 2023/9/18، في: <https://tinyurl.com/2wzmctu7t>

38 "بعد أن وضعت المعارك أوزارها في شرق الفرات.. الشيخ 'نواف البشير' يردّتي الزبي العسكري ويحرض على إشعالها من جديد"، المرصد السوري لحقوق الإنسان، 2023/8/8، شوهد في 2023/9/18، في: <https://tinyurl.com/3k9t9h3n>

39 "خلال شريط مصور.. قائد ميليشيا 'أسود العكيدات' الموالية لإيران يدعو العشائر العربية لقتال القوات الأمريكية وقسد"، المرصد السوري لحقوق الإنسان، 2023/9/8، شوهد في 2023/9/18، في: <https://tinyurl.com/mr2raewm>

كردستان العراق. وتخشي إيران، أيضاً، من استهداف قسد النفوذ الإيراني في القامشلي، أو الرقة، في حال دعمها للعشائر العربية، علماً أن قسد ظلت تتحاشى الاحتكاك بالميليشيات الإيرانية في المنطقة باعتبار أن خصمها هو داعش، وليس إيران. ولا شك في أن إيران تريد إنهاء الوجود الأميركي في المنطقة، لكن خطتها البعيدة المدى هي وراثة الوجود الأميركي في شرق سورية. وإلى أن يتحقق هذا الهدف، تعمل على تعزيز نفوذها حول مناطق قسد وداخلها؛ لذلك شكّلت ميليشيا جديدة لاستقطاب الساخطين من قسد في مناطقها⁴⁰، وبناء قوة عشائرية تابعة لها⁴¹، وأجرت كذلك تعديلات في قياداتها في المنطقة الشرقية لتواكب المرحلة التالية لإعلان التهدئة⁴².

4. موقف روسيا

تباينت مواقف روسيا ما بين رغبتها في زعزعة الوجود الأميركي في شرق الفرات من جهة، وخشيتها من استفادة تركيا منها من جهة أخرى؛ لذلك أبدت حذراً شديداً في تحركاتها. ومما يدل على ذلك قصف الطيران الروسي، في 31 آب/ أغسطس 2023، مقاتلين عشائريين تابعين للجيش الوطني المدعوم من تركيا كانوا قد تقدموا نحو مدينة منبج التي تسيطر عليها قسد⁴³، في حين حرّضت روسيا العشائر على ضرب القواعد الأميركية⁴⁴ في شرق الفرات، لكن العشائر كانت حذرة في تبني المقاربة الروسية لخوفها من الرد الأميركي المتوقع. وعموماً، لم تصدر عن روسيا مواقف إعلامية داعمة للعشائر، بينما كان الأداء الروسي في الميدان داعماً لسيطرة قسد على مناطق التماس مع تركيا⁴⁵.

5. موقف تركيا

وجدت تركيا فتوراً من شريكها في مسار أستانا، روسيا وإيران، في دعم الحراك العشائري ضد قسد المدعومة أميركياً؛ لذلك لم تنخرط بجدية كاملة في دعم العشائر، واكتفت بخطوات رمزية؛ مثل فتح المعابر أمام أفراد العشائر الذين تطوعوا للالتحاق بالمواجهات التي اندلعت مع قسد في منبج بريف حلب، وتل تمر بريف الحسكة⁴⁶. أمّا إعلامياً، فقد صعد الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، خطابه ضد قسد، ودان انتهاكاتها الموجهة إلى العشائر العربية في سورية⁴⁷، كما جدد وزير خارجية تركيا هاكان فيدان رفض بلاده التعاون

40 "تشكيل عسكري إيراني جديد في دير الزور بزعماء 'البشير'.. عن التشكيل ومن يضم؟"، **بلدي نيوز**، 2023/9/8، شوهد في 2023/9/18، في: <https://tinyurl.com/2s3kjinve>

41 "يقودها لواء بقوات النظام بأمر من الحرس الثوري.. المرصد السوري يكشف عن الدور الإيراني بتجنيد أبناء العشائر غرب الفرات وزعزعة أمن واستقرار منطقة شرق الفرات"، المرصد السوري لحقوق الإنسان، 2023/9/10، شوهد في 2023/9/18، في: <https://tinyurl.com/mr8v2n9j>

42 "تشكيل عسكري إيراني جديد في دير الزور بزعماء 'البشير'.. عن التشكيل ومن يضم؟"، **بلدي نيوز**، 2023/8/8، شوهد في 2023/9/18، في: <https://tinyurl.com/2s3kjinve>

43 "تزامناً مع استمرار الاشتباكات في قرية بريف منبج.. طائرة حربية روسية تقصف مناطق مجاورة لها"، المرصد السوري لحقوق الإنسان، 2023/9/2، شوهد في 2023/9/18، في: <https://tinyurl.com/jkckdem9>

44 "قادة روس وعرب إيران يجتمعون مع عشائر 'للتجيش' ضد 'قسد' والتحالف الدولي"، **وكالة نورث برس**، 2023/9/2، شوهد في 2023/9/18، في: <https://npasyria.com/165466/>

45 "لرصد ومراقبة الأوضاع في المنطقة.. القوات الروسية تسيّر دورية عسكرية على طريق M4 بريف منبج"، المرصد السوري لحقوق الإنسان، 2023/9/9، شوهد في 2023/9/18، في: <https://tinyurl.com/6jdmzjzc>

46 "في عملية تسلل.. اشتباكات بين عناصر مجلس تل تمر العسكري والفضائل الموالية لأنقرة في 3 قرى بريف تل تمر شمال غربي الحسكة والأخيرة تنسحب"، المرصد السوري لحقوق الإنسان، 2023/9/3، شوهد في 2023/9/18، في: <https://tinyurl.com/2p8x5xey>

47 "أردوغان: العشائر العربية تخوض معارك شرف.. و'قسد' مجرد إرهابيين"، **المدن**، 2023/9/5، شوهد في 2023/9/18، في: <https://tinyurl.com/4mtj4uxh>

بين قسد والولايات المتحدة⁴⁸. ونظرًا إلى الموقف الروسي المعارض لتغيير ميزان القوى في منبج، يُرَجَّح أن تعمل تركيا على استثمار الموقف الأميركي⁴⁹ الرافض لتهميش العشائر العربية في شرق سورية⁵⁰.

خاتمة

عادت الأمور إلى ما كانت عليه قبل انفجار الصراع بين قسد والعشائر العربية نتيجة الموقف الأميركي الداعم لإيجاد تسوية. وقد لزمت تركيا وإيران وروسيا، كل لأسبابه، الحذر من تأجيج الوضع. ومع ذلك، يبقى الوضع في المناطق التي تسيطر عليها قسد من محافظة دير الزور بعيدًا عن الاستقرار، ما لم تُغيَّر قيادة قسد نهجها القائم على الاستئثار بثروات المنطقة، وتهميش العشائر التي باتت تنظر إلى قسد باعتبارها قوة احتلال، في حين تسعى سائر الأطراف إلى استغلال أيّ فرصة لتغيير الوضع القائم الذي يحمي الأميركيون استمراره.

48 "فيدان": انتفاضة العشائر العربية متوقعة وعلى أمريكا إنهاء قمع 'قسد' للعرب"، **بلدي نيوز**، 2023/9/7، شوهد في 2023/9/18، في: <https://tinyurl.com/yc3f3mxu>

49 "رئيسا الأركان التركي والأمريكي يبحثان التطورات الراهنة"، **وكالة الأناضول**، 2023/9/6، شوهد في 2023/9/19، في: <https://tinyurl.com/3m598tak>

50 "صحيفة 'صباح' التركية: الولايات المتحدة لا تريد خسارة 'العشائر العربية السنية' شرق سورية"، **نداء بوست**، 2023/9/12، شوهد في 2023/9/18، في: <https://tinyurl.com/2v2n6sny>